

الباب الثاني

ديكنز في صباه

عائلته - ميلاده - صباه

ولد الكاتب الانجليزي الأشهر تشارلس ديكنز ، أكبر كتاب الرواية في القرن التاسع عشر و اخصهم خيالاً ، وأقدرهم على الفكاهة من غيره من فطاحل من أنجبهم إنجلترا من عباقرة وكتاب وروائيين ، في لاندبورت من أعمال بورتسي بإنجلترا ، يوم الجمعة السابع من شهر فبراير عام ١٨١٢

وكان أبوه جون ديكنز كاتباً بسيطاً في أحد مكاتب حسابات البحرية وقد قاده حسن حظه على التعارف بالسيدة « الزابيث بارو » التي تزوج منها فيما بعد . وقد أنجبت منه ثمانية أولاد مات اثنان منهم في أيام الطفولة . وكان ترتيب صاحبنا الثاني من المواليد ، وقيد اسمه المسيحي هكذا تشارلس جون هوفام « وكثيراً ما كان يستعمل اسم هوفام في كتاباته ورسائله . . ولا تزال البيثة تلعب أكبر دور في تاريخ الكتاب والأدباء . فأين ذلك الكاتب أو ذلك الأديب الذي لم يتأثر بأقليمه الذي ولد فيه ونشأ في ربوعه ، ونهل منه أكبر قسط في صباه ؟

ما من شك في أن إقليم بورتسموث النضر الجميل كان قد طبع أديبنا الكبير بطابع حب الجمال وتعشقه . وما من شك أيضاً في أن ذاكرة ديكنز كانت من القوة بمكان أنه كان يتذكر في وضوح وجلاء ذلك اليوم الذي خرج فيه ، وهو في الثانية من عمره ، إلى أروقة الحديدية وعماشها المرصوفة

بالاحجار في أشكال هندسية بدية تتبعه مرضته الخاصة ، وييده رفيف
عيش أو قطعة من فطير . بل ويذكر بالذات يوم أن خرج إلى الحديقة
ليشاهد الجنود وهم يتدربون . ويقول فورستر « لقد أعجبت بديكنز وبقوة
ذاكرته يوم عدنا إلى بورتسموث ، وذكرني بمناظر الجنود وأرديتهم وشدة
عجابه بهم وكم دهشت كثير عندما تبين لي أن هذا الزى الذى حدثني عنه قد
انقرض واندثر . فقد كان زى الجنود منذ خمسة وعشرين عاما ... »

امضى ديكنز شطراً كبيراً من طفولته في إقليمه الجميل . ثم نقل أباه إلى
لندن بحكم وظيفته ، فاستقر المقام بالعائلة في مسكن بشارع نورفلك . وقد
عاشت في ذاكرته ذكرى يوم رحيله من موطنه الأصلي فقد سافر إلى لندن
والجليد يتساقط عليه ويكاد يغمره ...

ثم نزع إلى شاسام فيما بعد ، وقطنت العائلة منزلاً بخديقة يواجه كنيسة
البلدة . وكان ديكنز وقتها قد بلغ الرابعة من عمره ، وقد مكث في مقر أبيه
الجديد حتى بلغ التاسعة . وهو لا يفتأ ينظر باعجاب إلى قصر جادهل البديع
وقد تربع على قمة الجبل في الطريق الممتد بين روشستر وجرينف ...

وقد كان ديكنز الطفل بالرغم من تحول عوده ، واصفرار وجهه ،
مستقلاً عن زملائه . وكما كان يلد له أن يشاهد الصيدية وهم يلعبون ويجلس
هو يقرأ . . . وكان يعتقد اعتقاداً جازماً بأن ضعف صحته قد أفاده كثيراً إذ
مكنه من مداومة القراءة والاطلاع الكثير . . . ولم يكن لوالديه فضل كبير
في تأهيله . وها نحن أولاء نعيد ما كتبه ديكنز لوأشنتن أرفنج في صدد
تربيته « قليلة جداً كانت تلك العناية من جانب والدي في تربيته ... »

ويقول ديكنز في مكان آخر أن رغبته الملحة في انتهال بحور المعرفة
ورغبته الدائمة في القراءة لقياً تشجيعاً كافياً من أمه التي تعلم منها الأوليات
مبادئ اللغة الإنجليزية واللاتينية . فقد كانت تعامه كل يوم إلى وقت طويل

ثم دخل مدرسة اولية مع اخته « فاني » في مسكن اسمه « روم اين »
ومدرسته الاولى ذكريات طريفة . فقد حدث انه في صباح سافر الى شناسام
وكم كان غريباً عليه ان لا يجد مدرسته . فقد انتزعت من مكانها لبناء طريق
عام . فوقف ديكنز طويلاً . وكأنه يريد استعيد ذكريات ايامه الاولى او لعله
كان ينسى ذكرى ايامه الغابرات ، كما وقف امرىء القيس يبكي خليته
بدموع غزار . . .

ولعل اروع ما قاله ديكنز يوم أن وقف يتناجى مدرسته قوله : من
أكون انا ذلك الذي يحاول أن يصارع المدينة ويلومها لانها تغيرت في حين
اننى نفسى قد اتيت لها متغيراً ايضاً الى حد بعيد . حقا لقد كانت قراآتى
الاولى في ذلك المكان العزيز . وتركته ومعه قراآتى وآرائى في صولتها
وقوتها وعدت اليه وقد مزقت تلك القراآت وماتت تلك الآراء . . هكذا
الايام . . فوات وفوات . . .

تأثر ديكنز في صباح بقراآت كثيرة . فقد قرأ كل رواية قديمة وحديثة
في عصره . وانكب على قراءة « الليالى العربية » و « الف ليلة وليلة »
و « قصص الجان » بنوع خاص .

ويقول في حديث له عن قراآته الاولى « انه غريب على الآن ، كيف
وجدت الوقت في أيام صباى لقراءة كتب الرواية الكثيرة غريبة أو
شرقية . فقد كنت يوم جونس لأسبوع كامل . ورودويك لشهر كامل .
لقد كان غريباً ، وغريباً جداً أن أذكر بوضوح تلك الاوقات التى كنت
أمضيها وأنا ملتبى على فراش في الحديقة ، أقرأ وألثم الرواية تلو الرواية
بينما كان زملائى واخوان صباى يلعبون ويلعبون في الخارج ، كنت انبسط
على ظهري أقرأ أسفار الرماية في كل صقع من أصقاع العالم سواء في الشرق
أو في الغرب فقد كانت لذة لا تماثلها لذة . . .

وصفته القراءة المبكرة ، فبدأ ديكنز يكتب ويجرب نفسه فكتب

التراجيديا « مسنار - سلطان الهند - » مقتبساً فكرتها من « قصص الجان » ولم تكن هذه أولى انتاجه . فقد كان يجيد الغناء والنكتة . وكثيراً ما كان يشير فيمن حوله آيات الاعجاب به وهو يحدثهم ، أو يقص عليهم قصة طويلة من قرآته أو من نسيج خياله ...

وفي السنتين الاخيرتين من سكنه في « شاسام » التحق ديكنز بمدرسة في كلوفرين كان يديرها قسيس اسمه « وليامز جيلز » وكان الطالب ديكنز مثلاً طيباً للنجابة والذكاء ، الشيء الذي أدهش مدرسيه فاخذوا يعملون لذكائه كل حساب ، وينمون فيه مواهب العبقرية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً . وكان إعجاب جيلز به كبيراً لدرجة أنه أهده هدية فاخرة لتفوقه ونموغه ...

وفي نهاية عامه التاسع ترك شاسام إلى سومرست هاوس بلندن . وهناك تدرجت قرآته من روايات الف ليلة ، وقصص الجان ، ودون كوينوت ، وتوم جونز ، وجل بلاز ، وروبينسون كروزو إلى مطالعة الجرائد « تاتلر » و « سيكستاتر » وكانت تلك الكتب والجرائد خير صديق له في عزلة وبعده عن الصداقة ونفوره منهم . ولكن مغادرته لمسقط رأسه حزت في نفسه ، فكم كان أسفه كبيراً يوم أن رحل منه إلى لندن في عربة مقفلة تاركاً وراءه مناظر الطبيعة البهيجة الخلابه التي اثرت في خياله وأوسعت من أفقه ...

وتعيد لندن إلى ذاكرته أيام الشدة التي كان يعانها ابوه وقد تكدست الديون عليه . فاضطر أن ينزل إلى افقر حي في المدينة ليسكن فيه . وفي ذلك المكان الحقير الذي اضطرت العائلة إلى سكناه لم يجد ديكنز فيمن حوله صديقاً مثله يرتاح إليه ، ويتخذ صديقاً له فأوى إلى عزلة يدرس ويقراً ففهمها عزأوه وسلواه .

ولسكن البدة الجديدة بفقرها المدقع ، وخشونة المعيشة وظلفها فيها خلقت من أشيئنا الكهبر رجلاً شخراً فاحصاً دقيقاً ، يبحث في عملة الفقر

والجوع ، ويحاول أن يجد لها العلاج الناجع على صفحات ما قدمه من كتب قيمة وما اثاره من موضوعات خطيرة لاتزال من بنات ايامنا ..

وليس هذا معناه أنه كان بمنجاة من الفقر ذاته . فقد لاقى الامرين على يديه بل ووقف الفقر حاجزاً ضد تعليمه . وإضطره ايضاً أن ينظف حذاءه وحذاء ابيه كل يوم وأن يقوم بخدمة المنزل وقضاء حاجاته . وأن يعيش عيشة تقشف وزهد أو عيشة بساطة وفقر . وكانت صحته مع ذلك معتلة على الدوام وهو لم يعد بعد العاشرة من عمره . . .

وبدأ الصغير تدريجياً يخرج من وكرة القدر ويجوب طرقات لندن ، وهو دهش فأغر فمه لعظمة ما يراه من مبان عالية تحكي عظمة القرون التي عاصرتها وصمدت لها ، ويعود في آخر المطاف الى حجرته الداكنة المظلمة ورأسه الصغير محشو بالآف الافكار عما رأى وشاهد من آثار خالدة .

برع الصبي في وصف ما حوله من مشاهدات بأسلوب دقيق فيه روعة وفيه سهولة متمتعة . فكان موضع إعجاب وتقديراً قربائه ومعارفه بل نكاد نقول كان موضع شفقتهم لاعتلال صحته من ناحية . وقوة ذاكرته وحدة ذكائه من ناحية اخرى . . .

تدهورت حال الأسرة فدخل الأب قليل جداً . وعلى الأم أن تواجه المشكلة وتجد حلاً مناسباً لتعويض على كيان العائلة . وافرادها الثمانية فخطر لها خاطر جهنمي . . . لم لاتفتح مدرسة تعلم فيها أبناء الضاحية . وقد لاقت الفكرة تحييذا ورواجا لاسمها عند الصغير ديكنز الذي طار ليه فرحا للفكرة . فهاهى الفرصة قد واثته ليدخل مدرسة يتعلم فيها من جديد . وسرعان ما عثرت الزوجة على منزل في شارع « جاورث » وسرعان ما دقت لوحة نحاسية كبيرة كتبت عليها « مدرسة مسز ديكنز » ولم تلق المدرسة نجاحا يذكر ولم يتأثر دخل العائلة بشئ . مطلقاً . فزادت ديون الوالد وضايقه الدائتون

واخيرا أودع الأب السجن لقصر يده ، وعدم إمكانية سداد ما عليه من ديون .

وكانت مهمة ديكنز الجديدة مداومة الاتصال بأبيه في السجن . يذهب إليه من وقت لآخر يزوره في معتقله ، ويرجع من هناك ودموع الأسي والحزن تنهمر على محياه فتزيد من شحوبه واحتلاله . . .

تتقلن تشارلس ديكنز في بيئات كثيرة ، وتنفس هواء اجواء مختلفة . ولم يكن أشق عليه في استنشاق هواء الضاحية الفاسد ، وتقلبه في احضان الفقر ، والجوع والحربان سنوات طويلة . ولكن شخصية التويبة الفذة ، ومقدرته وشجاعته على مغالبة الزمن أو مغالبة الفقر والجوع مكنته من أن يشق لنفسه طريقا قويا رغم ما اعترضه من مشاكل ، ورغم ما غرس امامه من اشواك ! فاخذ يسير الزمن في صبر وجلد شديد لا يتطرق الشك أو اليأس الى نفسه ، بل يتخذ من فقره قوة تؤهله على الكفاح في سبيل مبدأه أو في سبيل اهدافه التي يعمل لها ، ويقرأ كل كتاب يقع في طريقه في سبيل تقويم نفسه والبلوغ بها إلى ما يطمح فيه فتي صغير يخالف إخوانه كل المخالفة من ناحية الاستعداد والطباع ، إلى معارج الكمال والمعرفة . . .

لا تكاد تقرأ رواية لتشارلس ديكنز حتى تطالعك سطورها بوصف شامل لتلك البيئات التي نزل إليها وتأثر بها . وهما هي رواية «دافيد كوبرفيلد» تكاد تكون صرورة طبق الأصل لبيئة في بيئات لندن الفقيرة التي لاقى فيها من انواع الفقر ، وقصر اليد الشيء الكثير .

وها نحن نراه يثير فينا الضحك طويلا إذا تناول شخصية من شخصيات رواياته بالنقد والصقل والتهذيب . ورواياته الأخرى « بيكوك ببرز » لا تخلو من وصف شامل لبعض الأمكنة التي ارتادها ، وكانت له فيها ذكريات لا يتساها لانها طبعت في ذاكرته رغمًا عنه . فهي لن تغفلت من يده أو من قلبه إذا ما حان وقت تسجيلها على صفحات رواياته الخالدة ، للذكرى والتاريخ ،

لم يكن هناك بد من خروج ديكنز إلى ميدان الحياة يفتح في سبيل بقاء عائلته المنكودة . ولا يسعنا إلا أن نذكر بالذات كلمات الكاتب الكبير عن أسباب خروجه إلى العمل وهو في سن مبكرة جدا قد لا يصدقها انسان ..

يقول ديكنز « في ساعة نحس لاتزال ذكرها تهر من أعصابي اقترح احد أقربائي وكان يدعى « جيمس لامرت » وكان يقطن معنا في شارع « باهام » أن أعمل بأحد مصانع الورنيش الذي كان يديره . وإذا كان علي علم تام بحالتنا العائلية اقترح أن أعمل بالمصنع بمرتب قدره ستة شلنات في الأسبوع . ولست أدري أو أتذكر جيدا أكان الرقم ستة أو سبعة شلنات . وكل ما أتذكره أنه كان ستة شلنات أولا علي أن يزداد إلى سبعة فيما بعد . وعلى كل فسرعان ما قبل العرض ولقي ترحيبا كبيرا من أبوي . وفي صباح يوم الاثنين ذهبت إلى مقر العمل الجديد لا بدأ في إعداد الأوعية الكبيرة لصنع الورنيش .

« ولا زلت في عجب من أمرى كيف قدر لي أن اخرج وأعمل وانا في ذلك السن الصغير . بل والعجيب أيضا انه من وقت ما وطئت قدماي لندين لم يشفق أحد علي أو لم يشفق أحد علي مواهي ، ولم يفكر إنسان في الحاقى بمدرسة انمى فيها تلك المواهب الضائعة . وحتى معارفنا الذين كانوا يعرفون عنى مواهب الذكاء والعبقرية لم يتقدم منهم انسان ، ولم يشر منهم أحد بشى ما ... أما والدى فكاننا مقتنعين إلى حد كبير ... »

« وكان مصنع الورنيش يحتل مكانا لا بأس به علي قارعة الطريق . وكانت الجرذان لاتخلو منه ، وكان رديئا جدا وقذرا . مهلهلا تنقد منه روائحه الكريهة إلى مصدرى فتزيد من تدهور صحتى . كل هذا لأجل ستة شلنات في الأسبوع .. »

« وكانت مهمتى تغطية علب الورنيش باوراق زئبق . ثم الصق علي الغطاء ورقة خاصة بنوع الورنيش ولونده والمصنع الذى صنع فيه . وكان هناك أيضا ثلاثة أطفال يؤدون نفس المهمة ، وجاهنى في الأسبوع التالى

واحد منهم يعاني كيف أعقد رباط العلية وكان اسمه «بوب فين» وقد وافق على استخدام اسمه في روايتي «اوليفر توست» فيما بعد ..»

« وكان علي أن اندمج في أوساط فقيرة متواضعة ، واضطرتني عملي الجديد أن أتعرف علي « بوب فين » الذي كان يعيش مع اخيه السقاء ، ومع « بل جرين » الذي كان يفخر بأن أباه سائق نظيف ! ..»

« وكان يحز في نفسي كثيرا ذكرى ذلك الوسط الذي اندمجت فيه اذا ما قارنته بالوسط الأول الذي نشأت فيه . بل ولا تزال ذكرى أيام الشدة والبرؤس تساورني ولا تكاد تفارقني . حتى بعد ما وصلت اليه من عز ومركز أدنى وجاه . وكثيراً ما انسى في أحلامي أن لي زوجة عزيزة وأبناء . وحتى وانا في رجولتي وقوتي الآن لا انسى تلك الفترة القاسية . والتجربة العسيفة التي مرت بي أو مررت أنا بها أيام صباى ..»

« كانت المسافة بين المدرسة ومنزلنا المتواضع الحقير طويلة تحتاج إلى سير متواصل كل صباح . وكان علي أن احضر بعض الطعام معي من منزلي قبل الذهاب أو اشترى مايسد رمتي ، اذا ما حان موعد الغذاء . وقد كانت الأكلة لا تكلفني اكثر من خمسة بنسات . بنس للرخيف وأربعة لقطعة لحم احصل عليها من أقدر محلات الغذاء في البلدة . واندكر جيداً يوم أن لففت رغيفاً في قطعة ورق وحملته تحت إبطي وسرت به إلى المدرسة حتى إذا ما دقت ساعة الغذاء هرعت لتوى إلى مطعم شعبي ممتاز في « دروري لين » وفي عظمة وكبرياء طلبت طبق لحم . وكم صعق يومها الخادم لما رأني اخرج من الورقة رغيبي المحبوب والتهم ما في الطبق التهاما . الشيء الذي دعاه إلى مناداة خادم آخر لمشاهدتي وانا في منظري هذا الفريد . وقد اعطيتته نصف بنس . وكم كنت أود في قرارة نفسي أن يرفض أخذه ، ولكن الخبيث التي به في جيب سترته بالرغم مما حدث ...»

كانت ليلة السبت من كل أسبوع هي الليلة المحببة إلى نفس الصغير . فقد

كان يعود إلى منزله منتفخ الأوداج . مرفوع الرأس . مادامت الستة الشلنات في جيبه تستوقفه من وقت لآخر أمام فيترينات المحال العامة ينظر إليها في كبرياء وعظمة . اليس لديه المال الآن ؟ انها لاشك ستة شلنات ! قدر لا بأس به مع فقير مثله . وكان مزاجه غريباً حقاً . فقد كان مولعاً بشراء « الذرة المشوى » يعود به كل سبت إلى منزله ويتسلى بأكله أثناء قراءته أو كتابته ... أو يشتري إحدى المجلات الرخيصة « بورت فوليو » ويعود بها ايضاً إلى منزله في عظمة المنتصر الواثق من نفسه ...

ودعنا نعود ثانية إلى كلمات ديكنز عن هذه الايام التي لم تبرحه قط بل شغلته ذكراها إلى وقت طويل عندما تقدمت به الايام وتحسنت به الأحوال . ولكنه لم يكن من السهولة بمكان أن ينساها أو يتناساها فمكثت فيها الشيء الكثير « تدهورت بنا الحال وأفلست المدرسة ، وعادت أمي إلى سجن المرشالسيه لتعيش هناك . وأعيد مفتاح المنزل إلى صاحبه الذي طار فرحاً للحصول عليه . أما أنا فقد تركت إلى امرأه عجوز من معارف عائلتنا لأعيش معها في حجرة متواضعة في مدينة « كامون » . وكان لهذه المرأة العجوز أخ وأخت صغيرين ترعاهما ، وكنا ننام ثلاثتنا في حجرة واحدة وكان « فطوري » لا يتكاف أكثر من بنس للرغيف وبنس آخر للكوب ابن أعتدت أن أجهزهما كل صباح . كما انتفظت برغيف آخر وربع رطل جبن للطوارئ على رف خاص في دولاب مشترك . وكنت أقضي طوال يومي في المصنع وأعود منه في المساء ، لأجهز عشائي من التموين الاحتياطي أما تكاليف سكنناي فقد كان يدفعها أنى باستمرار . ولا أتذكر إني دفعت اجاراً مرة . ولم يكن يساعدنني أحد طوال الأسبوع إذا اتسخت ملابسي أو احتاجت إلى ترفيع » وأعتدت أن أعرج كل يوم أحد ومعى أختي « فاني » إلى السجن لزيارة الأهل والأصحاب . .

« وكثيراً ما كانت تغربني الفطائر الدسمة ، وهي في أوانها اللامعة في

واجتهات، نخل الحاوى ، فأجد نفسى التهم بعضها اليها . حتى إذا ما تمهت
آخر الأمر اجد أن نقودى قد ذهبت ثمننا للأكلة الدسمة ، التى أتيت عليها
من غير حساب .

«رقد أمكث يوماً بأكمله لا أجد فيه ما يسد رمقى اللهم إلا إذا عرجت على
أحد محال الفطائر الرخيصة أحصل على واحدة منها بنصف بنس أو بنس
واحد إذا كانت دسمة بعض الشيء . وإذا توفر لدى المال، هرعت إلى أقرب
محل ، فى فسحة الشاي ، لأتناول قدحا من القهوة وقطعة من العيش والزبد .
أما إذا لم يتوفر لدى المال فكثيرا ما كنت أذهب إلى الأسواق أشتري
بعض الأناناس .

«إننى لا ابالغ فى سرد حوادث حياتى ، والصعوبات التى أعترضت
طريقى ، وأعرف جيداً أنه إن أعطانى انسان وقتها شلنا فأنتى اضيعة على
أكلة أو شرب قدح من الشاي . وأعرف جيداً أننى عملت من الصباح إلى
المساء مع رجال وشبان . وكم حاولت وأنا صغير أن ادخر بعض المال بانف
بعض البنسات فى خرقة ، وإخفائها فى صندوق . وكم من مرة كنت أخرج
إلى شوارع المدينة . وامعائى تكاد تتقطع إرباً من شدة الجوع ...

« ولقد حافظت طوال مدة خدمتى فى المصنع على أن يكون خلقى كريماً ،
فاحتفظ لنفسى بمكان لائق بين زملائى بالرغم من اختلاف اخلاقهم
وخشونتهم . وكانوا يطلقون على اسم «الجنتمان الصغير» . . .

واستطاع ديكنز فيما بعد أن يستقل بحجرة خاصة . قال عنها انها كانت
جنته المفقودة . فقد شعر بالحرية وتنفس فيها بارتياح . وقد وجد فى صاحب
الدار الجديد جنتهانا طيب القاب ، عطوفا عليه كما لمس هذا الشعور الكريم
أيضا من زوج صاحب الدار وابنه . . .

وحدث فيما بعد أن تشاجر أب ديكنز مع مدير المصنع الذى يعمل فيه

ابنه وقد أدت هذه المشاجرة إلى انتقام صاحب المصنع بطرد ديكنز منه ،
وكم بكى الصغير وتأسف من قرارة نفسه لهذا الطرد المذاجي ، غير المبرر
أو المرتكز على أسباب قوية . ويقول ديكنز في هذا الصدد « وتدخلت أمي
في الأمر ورجتني أن أعود إلى المصنع بعد أن توسطت لدى فرييها ، ولكن
أبي أصر على الحاقى بمدرسة أستيفيد منها . .

« ومن هذه الساعة إلى وقت كتابة هذه السطور ، لم يسبق أن ذكرت
حادثا واحدا من سلسلة تلك الحوادث التي مرت بي منذ أيام طفولتي ، ولم
انطق بكلمة واحدة منها لصديق أو قريب . لقد احتفظت بها لنفسى ... »
« ومن هذه الساعة إلى وقت كتابة هذه الذكريات ظل أبي وامى لا
يتكلمان عن هذه الأيام أو يذكرانها بسوء أو بخير . ولم اسمع منهما كلمة
واحدة عنها ... »

« ولم أحاول مرة أن أزور تلك الأماكن التي لاقيت فيها أنواع البؤس
والشقاء .. بل كنت اتفادها على الدوام . تلك الأماكن التي احتقرتني ،
وسخرت مني ، وعرفتني من أنا في وقت ما !!

هكذا كان يقضى ديكنز فترة صباه في ناحية بعيدة منحطة .. وهكذا
كان يلاقى ذلك العبقرى الموهوب كل عذاب وشقاء في بدم حياته . وهو
ذلك الضعيف المعتل الصحة ... ولكمها العبقرية أو قل هي الشخصية القوية
الفذة غالبت الشقاء ، وصارعت الفقر لتخلد نفسها على صفحات التاريخ ،
ضاربة آيات من البطولة وأمثلة من الاحتمال والصبر في سبيل الصراع من
اجل المبدأ والعقيدة التي تدين بهما وتعمل جاهدة على رفع شأنهما ، والعلو
بهما إلى أرقى معارج السكمال ...